العدد العشرون
2003

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا

1371 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2003 مسيحي

الإشارات العلميّة والإعجاز القرآني

الدكتور: حسن مسعود الطوير
كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس

إن القرآن الكريم معجز في كل دلالة من دلالات خطابه، فإعجازه ظاهر في المجالات البيانية والغيبية والتشريعية والعلمية وغيرها.

وقد ذكر العلماء وجوه إعجاز القرآن واستقصوها، وصنفوا فيها المؤلفات، ومنهم من قصر الإعجاز على النظم والبيان، وجعله عمدة مباحثه في إظهار قوة التحدي الكامنة في جميع سور القرآن، ومنهم من عدد وجوهاً أخرى مثل الإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي، وهذا ما أشارت إليه مصنفات علوم القرآن، يقول موسى شاهين: «اقتطف العلماء وجوهاً كثيرة، ومظاهر عديدة لإعجاز القرآن، وهذه الوجوه تختلف باختلاف متذوقها والناظر فيها»[1].

(1) اللآلي الحسان في علوم القرآن ـ مطبعة دار التأليف ـ القاهرة ـ 1968م ص245.

وقد أشار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى ذلك بعد أن ذكر الوجه البياني، فقال: «وهذا من جملة ما شمله قول أئمة الدين أن القرآن هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين؛ لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحكمية والعلمية والأخلاقية»[2].

وهو يعني أن موضع الحجة في القرآن هو إعجازه للخلق أجمعين، وهذا الإعجاز قد يكون بيانياً لمن يحسنون العربية، أماصور الإعجاز الأخرى فهي متاحة للبشر في كل مكان، إذا استخدموا نعمة العقل في إنصاف وتجرد وصدق. إن ألفاظ القرآن مصوغة بحيث تصلح أن يخاطَبَ بها المتخصصون والعوام فيأخذ كلٌ على قدر مداركه، والمتأمل في كتاب الله يفهم أنه يفصح عن أسراره في كل عصر بمقدار ما أوتي الناس فيه من علم.

وعلى الرغم من أن القرآن كتاب عقيدة وهداية، فإنه استخدم العلم في الاستدلالات الكونية وغيرها، وحرر العقول من الأوهام والأساطير والخرافات، وحثها على النظر والتأمل، واستخراج تلك الإشارات العلمية وتقريرها. وقد وجه القرآن العقل البشري إلى النظر في ملكوت السموات والأرض؛ لكشف حقائق الوجود، ورفع الحجب عن أسراره وعجائبه، وتفسير آياته في الآفاق والأنفس، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[5].

وإذا كان القرآن يدعو إلى النظر والتفكر والتأمل، فمن الطبيعي أن يسعى بعض العلماء إلى الكشف عن أسرار هذا الكون، يقول أحمد أمين: «وكلما تعلق المسلمون بالعلوم والفلسفة نظروا إلى القرآن من خلالها، فإذا أتت آية في

(2) تفسير التحرير والتنوير ـ الدار التونسية للنشر ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع 1/ 105.
(3) سورة فصلت، الآية: 53.
(4) سورة العنبكوت، الآية: 20.
(5) سورة الغاشية، الآيات: 17 ـ 20.

الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل إليه علمهم في الظواهر الجوية، وإذا أتت آية في النجوم والسماء طبقوا ما علموامن علم الهيئة وهكذا»[6].

وهذا النوع من العلوم يطلق عليه العلماء الإشارات العلمية، ومنهم من يوسمه بالإعجاز العلمي للقرآن، وقد عرّفه أحد المحدثين بقوله: «توسيع مدلول الآيات القرآنية، وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني بالانتفاع بالكشوف العلمية المعاصرة في توسيع هذا المدلول، وتعميق هذه المعاني عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة والمقارنات العميقة الملحوظة للعلماء المتخصصين، والخبراء الباحثين في مجالات الكون والحياة»[7].

وعرّفه آخر بقوله: «إنه ما يحكم الاصطلاحات العلمية في عبادات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها»[8].

ويجمع هذان التعريفان على أنه لكل جيل حظه من تجليات النص القرآن وفقاً لتطور العصر، واتساع مدارك العقل، وتطور المعرفة الإنسانية.

ويرى كثير من الباحثين المعاصرين أن الإعجاز العلمي من أبرز وجوه الإعجاز لأهل هذا الزمان؛ بسبب التقدم العلمي الكبير، والانبهار العالمي بهذا العلم. والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه اتخذ من الإشارات العلمية والتلميحات إلى حقائق الكون والحياة منهجاً عظيم الأثر في تثبيت الإيمان وتدعيمه، فما من آية تدعو إلى توحيد الله إلا وهي مقرونة ـ في الغالب ـ بتوجيه الأذهان إلى تأمل القدرة الإلٰهية في إبداع الكون، وإتقان صنعه، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[9]، يقول صلاح الخالدي في تقرير هذا المبتدأ: «ولذلك دعوا الآخرين للإيمان بالله وبكتابه المنزل على نبيه ﷺ من باب الإعجاز العلمي، ودعوا المسلمين لزيادة إيمانهم من هذا الباب... لأن

(6) ضحى الإسلام ـ مطبعة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط2 ـ 1971م 1/ 369.

(7) الإعجاز العلمي في القرآن ـ إبراهيم سرسين ـ المجلة العربية ـ يناير ـ 1982م.

(8) التفسير والمفسرون ـ الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ 2/ 474.

(9) سورة الأعراف، الآية: 185.

هذا الوجه لا يحتاج في فهمه وتذوقه إلى ثقافة بلاغية ومعرفة باللغة العربية»[10].

ولقد نبّه كثير من الباحثين في هذا الوجه إلى أن القرآن ليس كتاب نظريات علمية، وإنما هو كتاب هداية وتوحيد وتوجيه وتقويم للعقائد والسلوك، يشير إلى الحقائق العلمية، ولا يتعارض معها، ولذا يجب ألا تدخل حقيقة علمية تحت الإعجاز العلمي إلا بعد ثبوتها، بحيث لا يكون هناك مجال لرفضها أو تغييرها حفاظاً على هيمنة القرآن الكريم على الأفئدة والنفوس[11].

وهذا المنهج أخذ به الدكتور زغلول النجار وهو يحاضر ويصنف في الإعجاز العلمي، حيث يقول: «إن الإشارات الكونية في القرآن هي من ضرب المثل لا من قبيل الحصر؛ لأن الكشف العلمي، والمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته جعلهما سبحانه في داخل نطاق القدرة الإنسانية... ولكن رسالة القرآن الأساسية هي القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة، هي كقضايا العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق»[12].

وهو يعني أن الإعجاز العلمي ليس هدفاً بذاته، بل هو وسيلة لكي تتأكد ألوهية الخالق سبحانه ووحدانيته، ونبوة محمد ﷺ، وصدق رسالة الإسلام. ويطرح الباحثون في الإعجاز العلمي سؤالاً مفاده: لماذا جاءت الحقائق العلمية في القرآن في صورة إشارات خاطفة، ولم ترد في صورة قواعد جامعة؟ ويجيب الدكتور سعيد فاندي عن هذا السؤال بقوله: «إن القرآن لو صرح بتلك الحقائق تصريحاً لكان في ذلك عنت وإرهاق لعقول من لم يعرفها من الأولين، وربما ارتدت بعض العقول عن الإيمان بسلامة المعاني القرآنية، وما هو موقف الأعرابي إذا صرح له القرآن بأن الأرض تدور في مدار متصل حول الشمس، وأن تلك الشمس أيضاً تدور؟ بل ما هو موقف عالم الفلك في ذلك الوقت الذي

---

(10) البيان في إعجاز القرآن ـ دار عمّان للنشر والتوزيع ـ د. ت ـ ص260.

(11) الإعجاز العلمي في الإسلام ـ محمد كامل عبد الصمد ـ الدار المصرية اللبنانية ـ ط4 ـ 1997م، ص9.

(12) آيات من الإعجاز العلمي للقرآن ـ مكتبة الشروق ـ القاهرة ـ ط3 ـ 1423/ 2002) ص43.

تنزل فيه القرآن وهو الذي كان يعتقد بنظرية بطليموس اليوناني في ثبات الأرض؟»[13].

إن لب الإعجاز العلمي في القرآن يقوم على محورين: أولهما أن الإخبار عن بعض الحقائق العلمية الذي جاء في صورة إشارات وامضة لا ينحصر في زمن سابق أو لاحق، بل دلالة الإشارة العلمية تتسع جميع العصور، وثانيهما أن تلك الإشارات لا تعالج نظريات محتملة بل تنبىء عن حقائق ثابتة في الكون والحياة، تقول هند شلبي في هذا المعنى: «فالإعجاز في القرآن يتمثل في عدم خضوع نصّه ـ أي حقائقه ـ إلى سلطان الزمن، إنها حقائق مطلقة حاضرة كاملة لا يد للزمن في تكوينها وتنقيحها»[14].

ولقد تنازع العلماء القول في إثبات الإشارات العلمية في القرآن ونفيها، وحصل هذا التعارض عند القدامى والمحدثين «ونشأت إشكالية في المرجعية الثقافية للمعرفة الإنسانية، حيث لاقت هذه المحاولات قبولاً مطلقاً عند بعض العلماء، ولوماً شديداً من قبل علماء آخرين، وقبولاً مفصلاً مشروطاً من قبل فريق ثالث، وقد كان لكل فريق وجهته ودليله ومرتكزاته وبنيته لموضوع الرفض أو القبول»[15].

وفيما يأتي تفصيل لهذا الموضوع:

أولاً: المانعون

يعد أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي من أبزر العلماء القدامى الذين ينفون وجود الإشارات العلمية في القرآن، وهو ينتقد الرأي العلمي للأسباب الآتية:

---

(13) مذكرة مرقونة في علوم القرآن ـ ص75.

(14) التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق ـ منشورات الجامعة التونسية (1406/ 1985) ص3،

(15) مجلة كلية الدعوة الإسلامية ـ العدد 17 ـ لسنة 2000م ـ الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم ـ عبد الأمير كاظم زاهد ـ ص238.

1 ـ هذه الشريعة أمية لأنها كذلك، فهو أجرى على اعتبار المصالح.

2 ـ كان للعرب علوم وافقت الشريعة على بعضها، وأبطلت بعضها الآخر لم تخرج عما ألفه العرب.

3 ـ أن الصحابة والتابعين كانوا أعلم منا بالقرآن، ولم يدعوا شيئاً من هذا[16].

ثم هو ينكر أن يكون القرآن يحتوي على كل علم من علوم المتقدمين والمتأخرين حيث يقول: «إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يُذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات... وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح»[17].

فهو يرى أنه يُفسّر القرآن في نطاق ما فهمه به السلف، وفي حدود دلالة اللغة، ويصف من يلتزم بهذا المنهج بأنه ممن نهج السبيل السوي.

وهذا الاتجاه الذي ذهب إليه بعض العلماء القدامى وعلى رأسهم الشاطبي استغله غير المسلمين في العصر الحاضر، فحاولوا تجريد القرآن من كل شيء، وعمموا في ادعاء أن علماء السلف مجمعون على إنكار ما عدا الإعجاز البلاغي، يقول يوسف إلياس الحداد: «إن المسلمين يلتمسون اليوم للقرآن الشمول من كل وجه، ويحاولون أن يجدوا فيه إعجازاً إلٰهياً في العقيدة، وإعجازاً إلٰهياً في الشريعة... وإعجازاً إلٰهياً في العلم الحديث، وفاتهم جميعاً أن تاريخ الإسلام يجهل مثل هذا التفكير، ومثل هذه المحاولات، وأن القدماء إنما أجمعوا على أن إعجاز القرآن هو في نظمه البلاغي»[18].

وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من مفكري الإسلام ساروا على نهج الشاطبي، وأنكروا الإعجاز العلمي، ونفوا هذا الترابط بين كتاب الله والآيات الكونية، ومن بين هؤلاء الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي قال عنه الذهبي: «كان يكره أن يسلك من يفسر القرآن مسلك من يجر الآية للعلم، أو العلوم للآية

---

(16) الموافقات في أصول الشريعة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ (1395/ 1975) ـ 3(347.

(17) المصدر نفسه 3/ 347.

(18) القرآن والمبشرون ـ محمدعزة دروزة ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط1 ـ 1972م ص328.

كي تفسِّرها تفسيراً علمياً يتفق مع نظريات العلم الحديث، ولكنه كان يرى أن يكون المفسر على شيء من العلم ببعض نظريات العلم الحديث؛ يستطيع أن يأخذ منها دليلاً على قدرة الله، ويستلهم منها مكان العظة والعبرة»[19].

وكان الشيخ المراغي يرى «أن ما يفرح به بعض الشيوخ من الاهتداء إلى آية تؤكد اكتشافاً علمياً هو ربط القرآن الخالد بنظريات علمية قد تتغير، وكون القرآن يشير إلى آيات كونية لا يعني أن نحوله إلى كتاب للتقنية، بل هو كتاب هداية للنظر في آيات القرآن»[20].

ومن المنكرين للإعجاز العلمي في القرآن عبد الكريم الخطيب، الذي يرى أن السير في هذا الاتجاه ينقص من قدر القرآن، فيقول: «إننا في غايتنا إلى الكشف عن إعجاز القرآن لن يكون طريقنا إليه. . هذا الطريق الذي يزحم القرآن بمفردات الكشوف العلمية وبأجهزتها وأدواتها، فإن ذلك يذهب بكثير من جلال القرآن وروعته، بل ينزل من قدره حين يجري مع العلم والعلماء في ميدان واحد، وحين يكون مبلغ فضله وإعجازه أنه من فرسان هذه الحلبة، أو من السابقين فيها»[21].

وفي هذا الاتجاه، وتأثراً بالشاطبي ينهج الأستاذ محمد عزة دروزة النهج نفسه، متهجماً على أنصار الإعجاز العلمي، حيث يقول: «ومما يدل على دقة المفسر في فهم كتاب الله تعالى، ورجاحة عقله رفضه وإنكاره استخراج النظريات العلمية والفنية والكونية من الآيات القرآنية؛ للتدليل على صدق القرآن وإعجازه»[22].

والمتدبر في هذه العبارات يتبين له موافقة الأستاذ دروزة للشاطبي وتأييده

---

(19) التفسير والمفسرون ـ 2/ 603.

(20) بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ 1981 ـ ص19.

(21) إعجاز القرآن ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ (1395/ 1975) ـ ص193.

(22) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ـ عبد المجيد المحتسب جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمّان ـ ط3 ـ 1982م ـ ص61.

لفكرته ووصفه بالنكير للمهتمين بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وأنهم من السفاهة وخِفّة العقل بمكان.

ويشير الأستاذ محمد عزة دروزة إلى مثال حي من القرآن، ومحاولة بعض العلماء ربطه بالعلم والاكتشافات الحديثة، وهو يتعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[23]، يقول: «قرأنا مقالاً أراد كاتبه أن يجعل صلة بين اختصاص البنان بالذكر، وبين ما ظهر حديثاً من علم بصمات الأصابع، وما صار له من خطورة في إثبات شخصيات الناس» ثم يوضح موقفه الرافض لمثل هذه التفسيرات، فيقول: وفي هذا تحميل لكلمات القرآن وآياته غير ما تحتمل، وإخراج له من نطاق قدسيته وغايته، وتعريض له للجدل والنقاش».

ثم يورد الدليل العقلي على ما ذهب إليه، فيقول: «ولو نزل القرآن بلسان العرب على قوم يفهمونه، وأمر الله نبيه بشرحه وتبيانه، والنظريات الحديثة لم تكن معلومة ولا مكشوفة، ولا يصح لمسلم مهما حسنت نيته أن يدعي أن النبي لم يكن يعرف جميع ما تضمنته آيات القرآن»[24].

ويرد الدكتور السائح حسين هذا الدليل بقوله: «ولعل التحفظ على كلام الأستاذ دورزه هو الزعم بأن من يرى تفسير القرآن في ضوء العلم يعني من قريب أو بعيد أن الرسول قد خرج من الدنيا ولم يفهم القرآن، أو لم يبينه، إن الرسول فسّر لهم ما احتاجوا إلى تفسيره، وبين لهم ما يحتاج إلى بيان، أما ما يسأل عنه إنسان هذا العصر فلم يكن من مشكلات المسلمين في عصر الرسول، وما يفسر به العلماء القرآن في هذا العصر غير طاعن في تفسير الرسول؛ بدليل أن الرسول لم يفسر القرآن تفسيراً لغوياً كاملاً كما يفعله علماء هذا العصر»[25] ومن بين المعارضيين للإعجاز العلمي في القرآن الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر في مقالات كتبها في مجلة الرسالة سنة 1941م، ويشير الشيخ شلتوت إلى «أن طائفة

---

(23) سورة القيامة، الآية: 4.

(24) المصدر نفسه ـ ص62.

(25) مدخل الدراسات القرآنية ـ ط جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ ط أولى ـ 2000م، ص333.

من المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث، وتلقنوا أو تلقفوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية والصحية، وأخذوا يفسرون آيات القرآن على مقتضاها. . . ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة، وطبقوا آياته على ما وقعوا عليه من قواعد العلوم الكونية، وظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن، ويرفعون من شأن الإسلام»[26].

ثم ينفي هذه الوجوه من وجوه الإعجاز بقوله: «هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك، لأن الله تعالى لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف، وهي خاطئة؛ لأنها تحمل أصحابها والمفسرين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز»[27].

وبعد أن يشير أمين الخولي إلى أن فكرة الإعجاز العلمي في القرآن قد ظهرت قديماً على يد الفخر الرازي، ثم راجت في العصر المتأخر، يورد أدلة الشاطبي التي اعتمد عليها في نفيه لهذا الوجه الإعجازي، ثم يتصدى الخولي لمؤيدي هذا الاتجاه، ويورد الأدلة على بطلان ما ذهبوا إليه، فيقول: «وأما ما اتجهت إليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه أو إعجازه أو صلاحيته للبقاء. . . فربما كان ضره أكثر من نفعه»[28] ومجمل القول عند المانعين أن النظريات العلمية ليست لها صفة الدوام، وحقائقها ليست مطلقة، فماذا يحدث لو تبين أن إحدى هذه النظريات قد فقدت أهميتها، أو ثبت عدم صلاحيتها، أو مرت بتعديل جذري؟ ماذا يحدث للقرآن لو ربطناه بمثل هذه النظريات المتقلبة؟ الحق أن هذا لا يليق بكتاب مجيد يهدي للتي هي أقوم»[29].

ولكن العلماء المثبتين للإعجاز العلمي في القرآن يردون هذه التساؤلات،

---

(26) تفسير القرآن الكريم ـ الأجزا العشرة الأولى ـ دار الشروق ـ ط5 ـ 1973م ـ المقدمة ص11 وما بعدها.

(27) المصدر نفسه، ص13.

(28) التفسير معالم حياته ـ منهجه اليوم ـ ط جماعة الكتاب ـ 1944م ـ ص19 وما بعدها.

(29) مجلة الفكر العربي ـ العدد 1 ـ سنة 1974 ـ مقال للأستاذ حمودة عبد العاطي.

ويبددون هذه المخاوف بأنه ينبغي ألا نفسر ما ورد في القرآن من علوم الكون والحياة إلا باليقين الثابت من العلم، وأن ننأى به عن الفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتدقيق.

ثانياً: المؤيدون

إن المتدبر في آيات القرآن الكريم يجد فيه دعوة صريحة للنظر والتأمل في بديع صنع الله «وهذا التفكر يتراوح مدلوله بين النظر والتأمل التجريدي، وهو ما يفهم المخاطب العادي، وبين النظر والبحث باستخدام كل ما جدَّ من وسائل ومتبكرات في مجال البحث والرصد والتنقيب والاستكشاف... وهذه مرحلة العلم التجريبي الموضوعي، ومن هذه المرحلة ينتقلون إلى مرحلة الفقه، فيستنبطون ما تدل عليه الآيات الكونية»[30] وقد سار على هذا النهج عدد كبير من العلماء القدامى والمحدثين.

ويعد الفخر الرازي من أشهر المفسرين القدامى الذين أولوا عناية لعلوم الكون والحياة، فتفسيره (مفاتيح الغيب) على الرغم من محاسنه الكثيرة، فإنه قد مُلىء بالآراء الفلسفية والعلمية التي فاض بها القرن الخامس الهجري، فجاء في بعض مواضعه بعيداً عن الجو القرآني، يقول الذهبي: «وهو يطبق ذلك عملياً في تفسيره على معارف عصره، وإن كان أغلب العلوم التي طبقها وتناولها هي علوم الفلك والهيئة»[31].

ويورد الفخر الرازي الأدلة على صحة ما ذهب إليه من الاهتمام بالعلوم الكونية في تفسيره، فيقرر عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾[32].

---

(30) الإسلام والتطورات العلمية الحديثة ـ مجموعة من الأساتذة ـ منشورات جمعية البحث في الآداب والعلوم ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ 1989م ـ ص22.

(31) التفسير والمفسرون ـ 1/ 294.

(32) سورة الأعراف، الآية: 54.

الأول: أن الله تعالى ملأ كتابه بمثل تلك الاستدلالات الكونية، فلو لم يكن البحث عنها، والتأمل في أحوالها جائزاً لما ملأ الله كتابه منها.

الثاني: أنه تعالى قال: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[33] فهو قد حث على التأمل في كيفية بنائها.

الثالث: أن الله تعالى رغَّب في التأمل في أبدان الناس بقوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[34].

الرابع: أن الله تعالى مدح المتفكرين في خلق السموات والأرض، ولو كان ذلك ممنوعاً منه لما فعل[35].

ثم يصل إلى نتيجة بعد طرح هذه الأدلة مفادها «إذا كان الأمر كذلك ظهر أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذه الفوائد والأسرار، لا لتكثير النحو الغريب والاشتقاقات الخالية من الفوائد والحكايات الفاسدة»[36].

وعلى الرغم من أن العصر الذي عاش فيه الفخر الرازي لم يكن عصر العلوم والتقنية، فإنه كانت له محاولات في التفسير العلمي على قدر فهم عصره، يقول في توضيح معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[37] «حين قصد الله تعالى أن يخلق منها [أي الأجزاء المتناثرة في الكون] السموات والأرض والقمر كانت مظلمة فصح تسميتها بالدخان؛ لأنه لا معنى للدخان إلا أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور»[38].

وهكذا فتح الفخر الرازي باب البحث في الإعجاز العلمي على مصراعيه، ووضع للعلماء من بعده أساساً متيناً يقيمون عليه هذا الوجه الإعجازي الفريد.

---

(33) سورة ق، الآية: 6.

(34) سورة الذاريات، الآية: 21.

(35) مفاتيح الغيب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى (11 14/ 1990) ـ 14/ 99.

(36) المصدر نفسه، 14/ 100.

(37) سورة فصلت، الآية: 11.

(38) المصدر نفسه، 27/ 91.

وفي العصر الحديث ظهر مفسرون ومفكرون إسلاميون ساروا على نهج الفخر الرازي، ومن أشهر هؤلاء طنطاوي جوهري صاحب التفسير الموسوم بـ(الجواهر في تفسير القرآن الكريم)، يقول عنه محمد رشيد رضا: «وقلّده (الفخر الرازي) بعض المعاصرين بإيراد مثل هذا من علوم العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر، فيما نسميه تفسير الآية، فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان، تَصدُّ قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن»[39] فهو يصف جوهري طنطاوي بالإفراط في هذا الاتجاه، وأنه أحال تفسيره إلى كتاب للعلوم، وأهمل الجوانب التي لأجلها نزل القرآن.

وبالاطلاع على مقدمة تفسير (الجواهر) يتحقق الباحث من صحة ما وسمه به محمد رشيد رضا، يقول طنطاوي جوهري: «إن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على خمسين وسبعمائة آية، على حين لا تزيد آيات علم الفقه الصريحة عن خمسين ومائة آية، وهو يدل بذلك على مدى اهتمام القرآن بتنمية الفكر العلمي لدى المسلمين، وقد أثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق؛ ليشوق المسلمين إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والأرض والسموات»[40].

ولم يكتف جوهري بما ملأ به تفسيره من النظريات العلمية، بل إنه صنّف كتاباً بعنوان «القرآن والعلوم العصرية» دعا فيه المسلمين إلى الأخذ بالعلم الحديث، وخصص في هذا التكاب أبواباً للعلم يورد فيها ما جاء من آيات قرآنية كريمة في خلق السموات والأرض وتلاقح النبات والسحاب وعمل الرياح، وتحدث فيه عن الحشرات، لا سيما النحل والنمل. وممن انحاز إلى هذا الاتجاه مصطفى صادق الرافعي، حيث خصص في كتابه (إعجاز القرآن) فصلاً خاصاً بالقرآن والعلوم، وفيه يقرر أن القرآن بآثاره النامية معجزة أصلية في تاريخ العالم كله[41].

---

(39) تفسير المنار ـ ط دارالمنار ـ القاهرة ـ ط4 ـ 1954م ـ 1/ 7.

(40) الجواهر في تفسير القرآن الكريم ـ دار الفكر ـ 1/ 3.

(41) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ ط4 ـ 1940 ـ ص108.

ويحث العلماء على الربط بين الإشارات العلمية والنص القرآنيّ مبيناً أنه لا يتصدى لهذا العمل إلا من أوتي حظّاً من النظر والتدبر، فيقول: «ولعل متحققاً بهذه العلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظر فيه لاستخرج منه إشارات كثيرة تؤمىء إلى حقائق العلوم... وإن في هذه العلوم الحديثة، على اختلافها، لَعَوْناً على تفسير بعض القرآن والكشف عن حقائقه»[42].

ويعد الشيخ محمد عبده من طليعة الداعين إلى تفسير القرآن في ضوء ما يستجد من اكتشافات العلم الحديث، والبحث عن إعجازه العلمي، فهو يرى أن إعجاز القرآن العلمي يعجز الزمان عن إبطال شيء منه، وأنه موافق لما تجدد من العلم الحق، يقول: «وقد مرت العصور، وتقلبت أحوال البشر في العلوم، ولم يظهر خطأ قطعي في شيء منها، لهذا صح أن نجعل سلامته من الخطأ ضرباً من ضروب الإعجاز، وإن لم يكن مما تحدى رسول الله به الناس فعجزوا عن الإتيان بمثله؛ لأنهم غير قادرين على مثله وفقاً لاستعداداتهم، وقد ادخر هذا ليتحدى به من تأهل لهذه المرحلة من تقدم البشر في مجال العلوم»[43].

ولعل هذا الرأي، كما يرى منتقدو محمد عبده، يعود لنظرته التوفيقية بين الإسلام وتقدم الغرب في مجال العلوم التجريبية، وقد أدت به هذه المحاولات إلى الوقوع في أخطاء فادحة يصعب الدفاع عنها، ومن ذلك «محاولته التوفيق بين القرآن ومكتشفات العصر في تفسيره للطير الأبابيل والحجارة من سجيل بالمكروبات والجراثيم»[44].

ويبدو ما عليه الشيخ محمد عبده في هذا التأويل من لَيّ لأعناق الألفاظ القرآنية، فما هو المستحيل في أن يهلك الله أعداءه بما لا يعرفه البشر في هذا العصر؟ وقد حذّر موريس بوكاي من إثبات صحة القرآن بالعلم فقال: «ليس الهدف من عرض بعض الحقائق العلمية التي جاءت مؤيدة لما ذكر في القرآن أن

(42) المصدر نفسه ص113 وما بعدها بتصرف.

(43) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ـ عبد المجيد المحتسب ـ ص128.

(44) المصدر نفسه، ص138.

تثبت صحة القرآن بالعلم، بل إن العلم هو الذي يجب أن يلتمس الدليل من آيات القرآن»[45] ويُرجع أمين الخولي هذه الفورة في التفسير العلمي إلى رد الفعل الذي أحدثه الاتصال بأوروبا، وامتزاج الثقافة العربية الإسلامية التي كانت نائمة بالثقافة الأوروبية الناضجة، وما بهر العلماء من علوم ومخترعات حديثة، فحاولوا أن يرجعوا إلى تراثهم الأسلامي العرب يستنبطون منه أصول هذه العلوم[46].

لكن نعيم الحمصي لا يوافق الخولي في القول بأن الإعجاز العلمي فورة اصطدام مع الثقافة الأوروبية، ويذهب إلى أن «هؤلاء العلماء قد تكشف لهم من معاني القرآن ما لم يعرفه أسلافهم، وذلك بعد أن اطلعوا على علوم ونظريات حديثة لم تكن معروفة من قبل»[47].

وأمام هذه الإشكالية في الفكر الإسلامي ظهرت آراء معتدلة في مسألة الإعجاز القرآني حاولت التوفيق بين تلك الآراء المتعارضة من مثل رأي الدكتور محمد سعيد البوطي الذي يعتقد أن ألفاظ القرآن مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم، فقال مفسراً قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[48] «فالعامي يفهم منهاأن كلاً من الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض.. أما الباحث المتخصص في شؤون الفلك فيفهم منها أن القمر جرم مظلم، وإنما يضيء بما ينعكس عليه من ضياء الشمس التي شبهها بالسراج»[49].

ويسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في هذا الخط المعتدل، ويتحدث في مقدمة تفسيره عن الإعجاز العلمي بقوله: «إن هذه الجهة من الإعجاز إنما تثبت للقرآن بمجموعه، إذ ليست كل آية من آياته، ولا كل سورة من سوره

---

(45) بحث مقدم للندوة العالمية لترجمة معاني القرآن ـ ص100.

(46) فكرة إعجاز القرآن ـ نعيم الحمصي مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط2 ـ (1400/1980) ص218.

(47) المصدر نفسه، ص219.

(48) سورة نوح، الآية: 16.

(49) من روائع القرآن ـ د. محمد سعيد البوطي ـ ط3 ـ 1972م ـ ص136.

بمشتملة على هذا النوع من الإعجاز، ولذلك فهو إعجاز حاصل من القرآن، وغير حاصل به التحدي»[50].

وخلاصة رأي الشيخ ابن عاشور أن الإعجاز الحاصل في كل سورة وكل آية إنما هو الإعجاز البلاغي، الذي وقع به التحدي، وعجز العرب عن الإتيان بمثله. وبالنظر والتمحيص لأدلّة المعارضين والمؤيدين نصل إلى حقيقتين ركّز عليهما كثير من العلماء المهتمين بهذا الموضوع:

الأولى: أنه ينبغي ألاّ نفسر كونيات القرآن إلا باليقين الثابت من العلم، لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتدقيق، يقول أحد الباحثين: «إن الحقائق الكونية ينبغي أن نفسر بها نظائرها من كلمات الله القرآنية، أما الحدسيات والظنيات فهي عرضة للتصحيح والتعديل، إن لم يكن للإبطال في أي وقت، فسبيلها أن تعرض على القرآن ليتبين مبلغ قربها منه أو بعدها عنه، وعلى مقدار ما يكون بينها وبينه من اقتراب يكون مقدار حظها من الصواب»[51] وهذا ما أكّده باحث آخر بقوله: «يجب ألا نجر الآية إلى العلوم كي نفسرها، ولا العلوم إلى الآية، ولكن إذا اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها»[52].

وبعد أن يسوق الدكتور أحمد أبو حجر آراء المانعين والمجوِّزين يصل إلى نتجية مفادها: «أن الذين ينادون بإبعاد القرآن عن التفسير العلمي مصيبون كل الإصابة، إذا كان هذا التفسير قائماً على الظن أو الوهم أو التعسف في التأويل، أما إذا كان مستنداً إلى الصريح من القول، معتمداً على اليقين الثابت من العلم، فليس هناك ما يمنع من الاستفادة بنور العلم في إيضاح حقائق القرآن»[53]. ويذهب الدكتور السائح حسين إلى الرأي نفسه، مقترحاً أن تُسنَد مهمة البحث

---

(50) تفسير التحرير والتنوير ـ 1/ 104.

(51) الإسلام في عصر العلم ـ محمدأحمدالغمراوي ـ ط1 ـ 1973م ـ ص233.

(52) الإسلام والطب الحديث ـ عبد العزيز إسماعل ـ 1357هـ ـ ص د (المقدمة).

(53) التفسير العلمي للقرآن ـ دار قتيبة ـ بيروت ودمشق ـ (1411/ 1991) ص113.

في الإعجاز العلمي لمتخصصين في علوم الكون والحياة، فيقول: «يجب ألا يتعرض لشرح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إلا من كان من أهل التخصص الدقيق في العلوم الكونية والطبيعية»[54].

وعلى الرغم من أن أحمد فراج من المهتمين بمسألة الإعجاز العلمي في القرآن من خلال حواره للدكتور زغلول النجار، فإنه كان واقعياً في طرحه لهذا الموضوع، وقد حاول أن يبدد مخاوف المعارضين للإعجاز العلمي بأنه يجب التفريق بين أصحاب التفسير العلمي القائم على الحقائق اليقينية الثابتة ثبوتاً قطعياً، وبين أصحاب النظر الطائش، وأدعياء العلم والفكر ممن يندفعون وراء الحدس الظني، والخيال الوهمي، ويحمّلون آيات القرآن الكريم ما لا تحتمل[55].

الثانية: أن هذه الإشارات العلمية من أقوى البراهين على أن مصدر القرآن هو الوحي الإلٰهي، وأن هناك تعاضداً بين الإعجاز العلمي والمسائل العقدية في القرآن، يقول موريس بوكاي: «ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي دفع النبي إلى اقتحام قضايا غيبية تعلقت بالعلم أم بغيره من السنن الكونية؟ وماذا كنا نتوقع مع تقدم العلم لو تبين أن ما جاء في القرآن غير صحيح؟ هذا ما يؤكد أن مصدر القرآن هو الله تعالى»[56].

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أنه: «في معالجته للمسائل العقدية كان يبرهن على صحتها بآيات كونية في الأنفس والآفاق، وهذا النوع هو خلاصة هدايته التي أنزل بها ولها»[57].

وهذه النتيجة توصل إليها كثير من الباحثين لمسألة الإعجاز العلمي، يقول الدكتور أحمد أبو حجر: «وإذا كان القرآن كتاب هداية وإرشاد فإن تفسير آياته

---

(54) مدخل الدراسات القرآنية ـ ص201.

(55) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن ـ زغلول النجار ـ تقديم أحمد فراج ـ مكتبة الشروق ـ القاهرة ـ ط أولى ـ (1422/ 2001) ص6.

(56) بحث مقدم للندوة العالمية لترجمة معاني القرآن ـ ص100.

(57) الإسلام في عصر العلم ـ الغمراوي ـ ص267.

الكونية بحقائق العلم لا تحول دون هذه الهداية، بل تؤكدها وتدعو إليها الجاحدين»[58].

والخلاصة أن القرآن يحث على البحث في العلوم الكونية، ويجعله طريقاً لإدراك الحق في الوجود ومعانقته، وسبيلاً إلى اليقين، وهو بذلك يربط بين الإيمان والعلم برباط وثيق، ويرشد إلى أن الباحثين في ميدان العلوم الكونية هم طليعة علماء التوحيد والعقيدة.

وقبل عرض نماذج من مظاهر هذا النوع من الإعجاز القرآني، يجدر التنبيه إلى أن أعظم مزية للقرآن في هذا المجال كونه لا يعارض حقائق العلم الثابتة وقواعد التفكير السوية، وقد يستخدم العلم في الاستدلال الواضح المؤثر، ولكنه لا يفصّل القول في المسائل العلمية الدقيقة؛ حتى لا يصرف العقول عن مقصده من الهداية والإصلاح.

وفيما يلي نماذج من الإشارات العلمية في الكون والأحياء:

أ ـ إشارات كونية:

1 ـ ثبت أخيراً باستخدام الأقمار الصناعية أن بحار العالم يتميز بعضها عن بعض في خصائص التركيب من لون وملوحة ودرجة حرارة وغيرها، وأن كل بحر إذا اختلط بآخر انتقلت المياه إلى اكتساب خواص البحر الذي امتزجت فيه، ولذلك يصبح البحران منفصلين من حيث يتميز كل منهما بخواصه، وممتزجين من حيث انتقال الماء بينهما، وصار ملتقى المائين من البحرين متقابلاً على هيئة ضلعي المثلث، وقد جعلوا مضيق جبل طارق محلاً للتجريب لالتقاء البحر المتوسط مع المحيط الأطلسي في هذا المضيق، فصارت الجهة المتصلة بالبحر المتوسط تنفصل بخصائصها عن جهة المحيط الأطلسي في نقطة تمثل رأس المثلث. وقد تحير المفسرون الأولون في الجمع بين المرج والفصل في قوله

(58) التفسير العلمي للقرآن ـ ص113.

تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[59]. وبعد هذا الكشف أصبح الجمع بينهما متيسراً، فالامتزاج حاصل، ولكن في خصائص مكونات الماء المستقبِل، بعد أن يفقد الماء الوافد خصائصه السابقة، وينطبق ذلك بصورة أوضح على التقاء البحر المالح مع النهر العذب تبعاً لقانون المط السطحي، وهو أن كل سائل يحتفظ باستقلاله في مجاله؛ لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر[60].

ويضرب زغلول النجار مثالاً بنهر النيل حين يمتزج بالبحر، فيقول: «نجد أن هذا الماء ليس ماء البحر، لكنه ماء يسميه العلماء (مويلحاً) ماء قليل الملوحة، وهو يعمل كحاجز حقيقي يفصل بين الماء العذب من جهة، والماء المالح من جهة أخرى، وكل وسط من هذه الأوساط له صفاته الطبيعية والكيميائية الخاصة، وله أنماط الحياة التي تحيا فيه، والكائنات لا تتحرك من منطقة إلى أخرى، إذ لا يستطيع الكائن الحي أن ينتقل، ولو انتقل يموت، ولكنه بفطرته لا ينتقل من مائة، فهو محجور، ولذلك يقول تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[61].

وهذا ما أكده الشيخ الزنداني حين قال: «إن منطقة المصب ليست عذبة كالنهر، وليست مالحة كالبحر، لذلك فحيتان البحر إن دخلت المصب ماتت، وكذلك حيتان النهر»[62].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[63].

ذهب المفسرون القدامى إلى استخدام المجاز في تفسير قوله: «وأنزلنا» فقالوا هي بمعنى خلقنا، يقول ابن عطية «عبر عن خلقه وإيجاده بالإنزال»[64].

---

(59) سورة الرحمن، الآيتان: 19 و20.

(60) الإسلام يتحدى ـ وحيدالدين خان ـ دار البحوث العلمية ـ ط1 ـ 1970م ـ ص124.

(61) سورة الفرقان، الآية: 53، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن ـ ص21.

(62) برنامج الشريعة والحياة بقناة الجزيرة ـ 25 ـ 2 ـ 2002م ـ الإعجاز العلمي في القرآن.

(63) سورة الحديد، الآية: 25.

(64) المحرر الوجيز ـ تحقيق المجلس العلمي بفاس ـ (1411/ 1991) ـ 15/ 427.

ويوضح الشيخ الزنداني أننا نستخرج الحديد من الأرض والقرآن يخبرنا بقوله: «أنزلنا»، ولكن بعد ظهور الاكتشافات الحديثة تبين أن الحديد يستحيل أن يكون خُلق في الأرض؛ لأن تكوين ذرة واحدة منه تحتاج إلى طاقة أضعاف طاقة المجموعة الشمسية[65].

ويفصل الدكتور زغلول النجار قول العلماء أن الأرض حينما انفصلت عن الشمس لم تكن سوى كومة من الرماد، ثم رجمت بوابل من النيازك الحديدية، والحديد بحكم كثافته العالية تحرك إلى لب هذه الكومة من الرماد، واستقر في جوفها ثم انصهر وصهرها فكان لها لب صلب داخلي أغلبه الحديد والنيكل، يليه لب سائل أغلبه الحديد والنيكل، ثم أربعة أوشحة متمايزة بكل منها نسب متناقصة من الحديد من الداخل إلى الخارج، ثم الغلاف الصخري للأرض وبه 6 و5٪ من الحديد[66].

3 ـ وينهض العلماء لإبراز قدرة الخالق في نصب الجبال وجعلها أوتاداً، يقول تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[67].

ويشير هؤلاء العلماء إلى وجود قوتين بفعل دوران الأرض الأولى نابذة، والأخرى جاذبة، وبتعادلهما لا تميل الأرض ولا تضطرب «والجبال تلعب دوراً كبيراً في هذا التوازن؛ بفعل جذورها التي تغوص بعيداً في طبقات الأرض»[68].

وإنك لا تجد وصفاً لذلك أبلغ من لفظة (وتد) التي تصف كلاً من الشكل الظاهري، والامتداد الداخلي، فالجبل وتد أقله ظاهر فوق سطح الأرض، وأغلبه مدفون في باطنها، ووظيفته التثبيت، وهذا ما اكتشفه علماء الجيولوجيا في هذا العصر، يقول زغلول النجار: «ويؤكد العلم التجريبي هذه الحقيقة، وأن كل ارتفاع فوق سطح اليابسة له امتداد في داخل القشرة يزيد بأضعاف عديدة

---

(65) الإعجاز العلمي في القرآن ـ برنامج الشريعة والحياة.

(66) من آيات الإعجاز العلمي ـ ص89.

(67) سورة النبأ، الآية: 7.

(68) من علوم الأرض القرآنية ـ عدنان الشريف ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط2 ـ 1994م ـ ص48.

تتراوح بين (10 ـ 15) ضعفاً على هذا الارتفاع فوق سطح الأرض؛ تبعاً لكثافة صخوره، والصهارة المنغرس فيها»[69].

ب ـ إشارات في الأحياء:

1 ـ يرى موريس بوكاي أن هناك تفاعلات كيميائية تحدث داخل الأحشاء بين المواد التي تحتوي عليها، كما أن هذه المواد الناتجة عن هذه التفاعلات تمر بجدار الأمعاء لتصل إلى الدم والغدد الثديية التي تفرز اللبن، وتغذى عن طريق الدم بما ينتج عن هضم الغذاء[70].

يقرأ الرسول الأمي ما يجمل هذه الحقيقة على العرب الأميين قبل أربعة عشر قرناً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[71].

2 ـ إن التلقيح في النبات إما ذاتي أو خلطي، فالذاتي ما اشتملت زهرته على عضوي التذكير والتأنيث، والخلطي ما كان عضوا التناسل فيه منفصلين كالنخيل والتين، فيكون التلقيح بنقل الرياح[72]، وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[73].

3 ـ لقد ظهر مؤخراً ما يسمى بطب الفضاء حيث يقول العلماء: إنه إذا ارتفع الإنسان فوق 25 ألف قدم بدون حماية من قلة الضغط، وندرة الأكسجين فيختنق وينتهي، فالغازات في خلايا جسمه، والسوائل في جسده تبدأ تفور وتغلي نتيجة قلة الضغط، فتنفجر هذه الأوعية، فيتعرض الإنسان إلى حشرجة في الصدر تشبه حشرجة الموت[74]، وهذا ما أشار إليه

---

(69) من آيات الإعجاز العلمي ـ ص84.

(70) الندوة العالمية لترجمة معاني القرآن ـ بحث بعنوان «تأملات أفكار خاطئة يروجها المستشرقون ـ ص97، وانظر «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم» ـ ص218.

(71) سورة النحل، الآية: 66.

(72) مباحث في علوم القرآن ـ مناع القطان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط2 ـ (1419/ 1998) ص272.

(73) سورة الحجر، الآية: 22.

(74) انظر (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن) لزغلول النجار ـ ص58، 59.

القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[75].

إن ما عُرض من أمثلة في الكون والحياة هو لتأكيد موافقه القرآن للعلم الصحيح الثابت، وأن تلك الموافقة جاءت في صورة إشارات لطيفة، وأن إدراكها إدراكاً صحيحاً يستلزم الجمع بين التقيد بدقة الدلالة القرآنية وطبيعة الأسلوب القرآني، كما يتطلب اطلاعاً واسعاً وعميقاً على الحقائق العلمية، فالعلم باللغة والبلاغة وأدوات التفسير، وفهم مكتشفات العلوم الكونية والطبيعية، من ضرورات المفسر لهذه الإشارات العلمية المعجزة، وهي أهم شروط التفسير العلمي للقرآن الكريم.[76]

(75) سورة الأنعام، الآية: 125.

(76) ملاحظة: القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم